على الرفع وسيبويه جملة مفسرة لم يقع لها محل من الاعراب وهي تفسير لما لم يتضح من كلامهم سوى قضية واحدة ذكر الجواب عنها بقوله قال الذين استكبروا اي على طريق الاستيناف للذين استضعفوا ردا عليهم وانكارا لقولهم انهم هم الذين صدوهم اخي خاصته صددناكم اي منعناكم وصددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم اي على السنة الرسل لم تفعلوا ذلك لان المانع ينبغي ان يكون ذا وجه من المقتضي حتى يعمل عمله والذي جاء به الرسل هو الهدى والذي صد ومنع المستكبرين لم يكن سببا يوجب الامتناع من قبول ما جاءوا به فلم يصح تعلق الكفر بالمنافع وفتراء ثاقوع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار الذال عند الجيم والباقون بالادغام والمالان الالفاظ بعد الجيم همزة وابن ذكوان وفتحها الباقون وكذا الاظهار والادغام اذ تأمرونا واذا وقف حمزة على جاءكم سهل الهمزة مع المد والقصر ولم ينقلها البتة المد والقصر بل كنتم اي جبلة وخلقة مجرمين اي كما مر بين لاختياركم للقول لنا وتسويلنا فان قيل اذ واذا من الظروف الملازمة للظرفية فلم وقعت اذ معمولا للهدى اجيب بانه قد يتسع في الزمان مالم يتسع في غيره فاضيفت الى الجملة الزمان كما اضيف الى المفرد في قولك جئتك بعد اذ جاءني زيد وحينئذ ولما انكر المستكبرون ان يكون صدهم اياكم اذ يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين وابتدؤا بقولهم بل كنتم مجرمين ان لي لكم بتسببهم واختيارهم كفرهم على علمهم المستضعفون لكم قال تعالى وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا الانكاريهم عدتم بل الهدى لنا مكر الليل والنهار اي الواقع فيهما من مكركم فاضيف المصدر الى ظرفه على الاتساع كما مر او من مكركم بنا فالاضافة على معناها والمراد بالمكر الامر بالكفر والصد عنه وانما كان الامر مكرا لانه من حيث انه يستتبع ما يستتبع من جهة مكركم

بنا ليخيل كونها ذات مكر على طريقة المجاز العقلي بالاسناد الى ظرفه كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي تأمروننا بالكفر وتحملونا عليه وتكلفونا ان نعبد معه غيره فاضيف المكر الى الليل والنهار على الاتساع كما قيل يا سارق الليلة اهل الدار وقيل قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لما اجيبت دعوة الرسل وتبين الحق لكل احد ولم يبق لاحد عذر في التكذيب والاستكبار عن الايمان وكان الكل مشتركين في الكفر والاستكبار عنه ولكن كان الاستكبار من المستضعفين اقبح لان الاستكبار عن الحق مع ظهوره لا يليق بالعقلاء فضلا عن الضعفاء منهم فلذلك قالوا للمستكبرين بل كنتم مجرمين حيث استكبرتم عن الحق مع ظهوره وقيل قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لما ظهر الحق على طريق الالتفات الى بعض الحاضرين بكلام اخر غير الجملة المقتضية لان يكون مخاطبا على محل ما تقتضيه الاولى ليقتضيه على نهج مكر من كلامه وجه احدهما ان قوله تعالى بل صددنا اكفر كفرا على كفركم فان الواقفين كما مر الثاني ان يكون مبتدأ خبره محذوف وقد ابى مكر الليل عدوا الى الظاهر الذي يكون مسببا عن مكر كبير مكر كبير واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاتساع او على تشبيه كونهم ليلا ونهارا مكرا والمعنى بل مكركم في الغدر بنا والامر بالكفر لنا في الليل والنهار على تواصل الكلام كقول الشاعر ونمت وما ليل المطي بنائم اي فيكون من جملة ما امر به فرعون واما على الاستئناف في الكلام فيكون من جملة ما مفعولا فان قيل ما الفائدة في التقييد بالظرفية فلم وقعت اذ مفعولا به وهو لا يختص من حيث اللفظ قلنا الفائدة بحسب المعنى فانه لا يمكن في الليل والنهار الا ذلك لكم لم يثبت في محل النزاع وحيث ذكر الليل والنهار وطول الصلاة وطول الاصل فيها كقوله تعالى فطال عليهم العمر فقست قلوبهم تنبيه على ان الحق ولا يرجع بعضهم الى بعض القول ويقول الذين استضعفوا ليلفظ المستقبل دون لفظ الماضي في الاحيان الاخر تنبيه على ان الذين استكبروا وقالوا للذين استضعفوا ليلفظ الماضي مع ان السوال والمراجعة في القول لم يقعا اما لانهما لم يقعا في الحياة الدنيا كذلك او لان وقوعهما فان الامر الواجب الوقوع كأنه وقع كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون اما الاستقبال فعلى الاصل والاسر والاخفاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)